خواطر مهتدين عن آيات قرآنية كانت سببا لهدايتهم

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده، أما بعد:

فهذه انطباعات بعض المهتدين من العرب إلى الإسلام، من نصارى الشام ومن اليهود ومن الملاحدة أيضا، وقد كانت أحد خطوات هدايتهم اطلاعهم على القرآن الكريم، فقرأوا ما تيسر منه، وتأثروا بآياته، وبعد هدايتهم طلبنا منهم ذكر الآيات التي أثرت فيهم لنستفيد منها في دعوة من يأتي بعدهم، فكانت هذه الكلمات التي دونوها في هذه المذكرة، التي أسأل الله تعالى أن يجعلها خير مرشد للدعاة والمدعوين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

وكتبه، أبو سليمان، ماجد بن سليمان الرسي

***

قصص مهتدين من النصرانية

١. المهتدي شادي

يقول المهتدي شادي:

أكثر ما أثر من خلال قرائتي لكتاب القرآن الكريم –كتاب الله المقدس– هي سورة الإخلاص، تلك السورة الصغيرة في مبانيها، الكبيرة في معانيها، هذه السورة بينت لي أصول العقيدة الإسلامية ومبادئ الإيمان، أسميتها في نفسي بسورة التوحيد أو سورة الأساس، فأنا حين كنت أقرئها أقرء في نفس الوقت تفسيرها، لقد وجدت أنها تشتمل على توحيد الله، وهو أساس الإسلام الذي هو أحد الأركان الثلاثة التي بُني عليها الإسلام.

واشتملت السورة أيضا على بيان ذات الله المقدسة وصفاته الجليلة التي لا يمكن أن يشاركه فيها أحد، ونفت أن يكون له شريك أو ابن أو إبنه أو وريث أو زوجة.

ووجدت فيها كل ما وصف الله به نفسه وذاته وأنه هو الله أحد صمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

فتبين لي أن اسمه الأحد دل على نفي المشاركة والمماثلة، وهذا معاكس لما كنا نؤمن به في ديننا المسيحي بأن له ابن وشريك في الألوهية.

وبناء على هذا فإن سورة الإخلاص تضمنت كل ما يجب نفيه عن الله تعالى، كما تضمنت أيضا كل ما يجب إثباته لله تعالى من صفات الكمال والجمال.

وهذه السورة نالت أعجابي كثيرا لأن فيها توضيح لمعالم الحق في صفات الله والكيفية التي يجب أن نؤمن بها في ذات الله، وكان أثرها كبير في نفسي وأحب كثيرا قرائتها.

****

٢. المهتدي جوني

يقول المهتدي جوني:

إن أكثر ما لفت أنتباهي وشدني للقرآن الكريم الآيات التي تتحدث عن السلام والإصلاح والمحبة، وتقوية أواصر التراحم والمحبة والتواد والتآلف، وهو بعكس ما سمعت وعرفت عن الإسلام بأنه دين الكراهية والعنف والحقد والإرهاب والغِل، ومنافي لما كان في مخيتلي عن الإسلام، ووجدت أن هناك آيات في هذا الكتاب المقدس كتاب القرآن تدعو وتأمر بالسلم والمحبة، وهي أثرت بي كثيرا لأنها تتحدث عن هذا الأمر مثل الآيات:

(يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين)

(ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم)

(من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا).

(ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كل ما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا)

(وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم)

(وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين)

(فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون)

وهذه الآيات القرآنية تُـثبت أن الإسلام هو دين سلام ومحبة، ودين إخاء ونبذ للكراهية والحقد والحروب، وأنه بعيد كل البعد عن الإرهاب الذي يتهم به.

****

٣. المهتدي ينال

يقول المهتدي ينال:

إن القرآن رائع، وهو متقدم جدا، حتى إنه يسبق العلم الحديث في كل مناحيه، من طب وفلك وجغرافيا وجيولوجيا وقانون واجتماع وتاريخ وغيرها من مناحي الحياة، ففي أيامنا هذه استطاع العلم أن يرى ما سبق إليه القرآن بالبيان والتعريف، **ووجدت أن القرآن الكريم غاصَ في أعماق أسرار الكون منذ زمن بعيد جدا، وحدد الكثير من الموضوعات الدقيقة، وهذا جعلني أتاثر كثيرا به**، لأنه تكلم عن موضوعات هامة للبشرية منذ زمن بعيد وبكل دقة وتوضيح، فآمنت أنه لا يمكن إلا أن يكون هو كتاب الرب الحقيقي وكلامه المقدس.

****

٤. المهتدية رشا

تقول المهتدية رشا:

إن أكثر ما جذبها في القرآن الكريم هي الآيات والسور التي تتكلم عن أهمية المرأة ومكانتها في الإسلام، ويكفي أن هناك سور قرآنية كاملة اسمها اسم مرأة، مثل سورة النساء وسورة مريم.

تقول رشا: إن هذا القرآن بيَّن لي أن الله أوجد في هذا الكتاب ما يوضح أهمية المرأة، وأن مكانة المرأة في الإسلام لا تضاهيها أي مكانة لها في الأديان ولا الفلسفات والحضارات الأخرى، والإسلام بكماله لم يغفل عن المرأة في تشريعه وأحكامه، وقد بين الإسلام أن النساء شقائق الرجال، والأنثى من صغرها مشمولة بأحكام الإسلام التي تحفظ لها حقها وكرامتها.

فالإسلام هو بحق الدين الذي يجعل المرأة مكرمة وعزيزة، وضمن لها الحقوق الحقيقية التي تتمتع فيها وتنالها.

****

٥. المهتدية ميادة

تقول المهتدية ميادة:

كم هو عظيم كتاب القرآن، لأنني من خلال قرائتي له وجدته متطابق على معارفنا الحديثة، فتيقنت أن هذا القرآن أتى بالحق الصريح قبل زمن بعيد جدا قبل أن يكون هناك علم أو تطور تكنولوجي مثل حاضرنا، وهي **تحث وتأمر بما يفيد الإنسان ويجعل حياته أكثر ديمومة وأكثر انضباطا**.

وهناك آيات قرأتها وتمعنت فيها جيدا مثل (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)، فتبين لي من قرائتي للآية أنها تدل على أهمية الحفاظ على الصحة العامة للجسد والنظافة الشخصية والطهارة الدائمة.

ومما قرأت أيضا قوله تعالى (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)، فوجدت أن هذه الآية تدعو إلى التوازن للحفاظ على الصحة الجسدية، وعدم الإسراف في الطعام والشراب لأنه يُفسد الصحة، فالبعد عن الاعتدال في تناول الطعام والشرب لا محالة يؤدي إلى السمنة، والتي هي أول الطريق إلى معظم الامراض.

ومما قرأت أيضا قوله تعالى (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) وهذه الآية تضمَّن معناها أنه لابد أن يأكل الإنسان ما أحل الله من الطعام الطيب ويمتنع عن المحرمات من الخبيث الذي حرمه الله تعالى، لأنه يضر بصحة الانسان، مثل المشروبات الروحية والمسكرات التي كنا نتناولها ولحم الخنزير وغيرها، والتي امتنعت عنها بعد دخولي الإسلام.

ومما قرأت أيضا قوله تعالى (قل لا أجد في ما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس)، وهنا أمر من الله ينبهنا فيه إلى تحريم تناول لحم الخنزير، وهذا التحريم كان لي بمثابة تنبيه قوي لخطورة تناول لحم الخنزير على صحة الانسان، وإصابته بالعديد من الأمراض الخطيرة مثل السرطان والقرحة والديدان والدهون، وهذا ما أكدته الفحوصات الصحية، وهذا ما جعلني ابتعد عن تناوله نهائيا.

وتأثرت بهذه الآية (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)، فكانت الإشارة هنا واضحة لي على أهمية المحافظة على سلامة الإنسان، والبعد عن كل ما يؤذي صحته أو يؤدي إلى هلاكه.

ومما أعجبني أيضا في القرآن مرض الوسواس، هذا المرض الذي أفصح عنه القرآن قبل قرون كثيرة، وتم تأكيد خطورة هذا المرض في عصرنا الحاضر بالتعوذ والتحصن به في سورة الناس (قل أعوذ برب الناس * ملك الناس * إله الناس * من شر الوسواس الخناس *الذي يوسوس في صدور الناس *من الجنة والناس).

وكذلك الآية الكريمة (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين).

والآيات هنا تشير إلى الخوف الذي يدب في قلب الإنسان وما يتبعه من أمراض نفسية،كتزايد القلق والخوف المفرط مما يؤثر على صحة الإنسان وحياته.

وأيضا سورة الفلق (قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق * ومن شر غاسق إذا وقب * ومن شر النفاثات في العقد * ومن شر حاسد إذا حسد)، وهنا تبين لي خطورة الحسد والسحر وكافة الشرور التي يفعلها الناس ممن تملّكهم الشر، وأن قراءة هذه السور القرآنية تجنبنا هذا الشر، وكنت أشعر بالكثير من الراحة من خلال القراءة لها.

****

٦. المهتدية يارا

تقول المهتدية يارا:

إن من **أهم ما أثر بها من خلال قرائها في القرآن الكريم هو تأثرها في النظافة الشخصية للمرأة، من طهارة ونظافة البدن والجسم والروح**، وأن الإسلام يحرص على هذا الجانب الهام من حياة الإنسان، وفي هذا نقاء وصفاء وراحة وابتعاد عن الأمراض العضوية والقلبية.

والطهارة ذُكرت بمختلف صورها في العديد من الآيات القرآنية، منها قوله تعالى (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) [سورة البقرة: ٢٢٢]

(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا) [سورة النساء: ٤٣]

(يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) [سورة المائدة: ٦]

(لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) [سورة التوبة: ١٠٨]

(يا أيها المدثر * قم فأنذر * وربك فكبر * وثيابك فطهر) (سورة المدثر)

****

٧. المهتدية نورمان

تقول المهتدية نورمان:

إن القرآن كتاب عجيب، فهو أثر بنفسي كثيرا، فحين ابدأ اقرأ فيه **أكون في راحة وهدوء وطمأنية لا أعرف مصدرها، وفي سعادة قلبية عجيبة**، وهو ما يجعلني أود القراءة فيه بشكل متواصل لأنني لا أجد الملل ولا الإنزعاج من قرائته، وأنا لا أتذكر أنني في كل حياتي شعرت بهذا الشعور مع أي كتاب آخر وحتى كتاب الإنجيل نفسه، وكم أجد لذة عجيبة وسعادة قلبية لا توصف عند قراءة هذا الكتاب وخاصة في السور التي تتحدث عن الأنبياء وحياتهم السابقة، وعن مدى تعلقهم بالدعوة إلى الله، وأمْر الناس بطاعته، وتوضيح رسالتهم الواضحة حول الغاية من وجودنا على هذه الحياة.

****

٨. المهتدي زهير

يقول المهتدي زهير:

كم تأثرت بالقرآن وبالذات ما ذُكِر في **سُوَرِهِ التي كانت معنية بكل ما يخص المسيح** الذي كنت أؤمن أنه هو الرب المخلص لنا وأنه ابن الرب، ولكن قرائتي للقرآن وضحت لي وبكل دقة أن المسيح لم يكن كذلك وليست هذه حقيقته، فالقرآن الكريم بين أن حقيقة المسيح عيسى ابن مريم أنه عبد الله ورسوله، وأنه من أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام، وأن الله رفعه إليه، وأن الله أرسله برسالة الإسلام، فكان يدعو بني إسرائيل إلى اعتناق هذا الدين المؤسَّس في الأصل على الاعتراف بالله الخالق العظيم، ووَحدانيته وعبادته وحده.

ولاحظت من خلال قراءة القرآن أنه أبدى اهتماما بالغا بشأن سيرة المسيح، فابتدأ بسرد قصة أمه مريم، بذكر ولادتها ونشأتها نشأة الطهر والعفاف والعبادة والتبتل.

ثم ذكر إكرام الله تعالى لها بأن رزقها غلاما بدون أب، حيث أرسل لها جبريل ليبشرها ولينفخ فيها فتحمل بعيسى عليه السلام.

ثم ذكر رعاية الله لها أثناء حملها به ورعايته لها أثناء ولادتها له.

ثم ذكر حديثها مع بني إسرائيل واستنكارهم إتيانها بالولد معها، وكلام عيسى في المهد لتبرئة أمه مما يثير الريبة، وغير ذلك من أحداث تُوضح لي أن كل هذا الاهتمام القرآني جاء ليبين حال اليهود الذين بُعث فيهم عيسى عليه السلام، والذين افترقوا فيه إلى طائفتين؛ طائفة كفرت به ورمته بأفحش السَّب، وطائفة آمنت به وناصرته وبَقَوا متمسكين بدينه حتى بعد رفعه إلى السماء.

ثم تبين لي من خلال قرائتي للقرآن بطلان ما كنا نؤمن به في ديني المسيحي القائم على التغيير والتبديل والغلو في عيسى عليه السلام، والذي رفعه إلى مقام الألوهية والإيمان بأنه ابن الله، فوجدت أن القرآن الكريم أبطل ذلك، فلم يدع شبهة إلا أزالها، ولا حقيقة إلا أبانها، وبيَّن بوضوح تام حقيقة رسالته التي كان محتواها تأكيد الدعوة لوحدانية الله، والإيمان بأن المسيح إنما هو عبد الله ورسوله، وأنه كان يدعو الناس لعبادة الله وحده.

****

٩. المهتدية ماري

قالت المهتدية ماري:

أوضح القرآن الكريم لي أمورا بقيت مجهولة طوال حياتي السابقة عن طبيعة المسيح والإيمان الصحيح به، **فالقرآن وضح لي كيفية حمل مريم بعيسى عليه السلام، وحل هذه المسألة الشائكة التي طالما كانت تشغل تفكيري، لكونها مبهمة وغير عقلانية في ديني المسيحي.**

فالقرآن بينها لي حيث قال الله في بيان ذلك (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا * فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا * قالت إني أعوذ بالرحمٰن منك إن كنت تقيا * قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا). (مريم:١٦-١٩)

وأوضح في آية أخرى أن جبريل عليه السلام نفخ في مريم فكان الحمل بإذن الله (ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين). (التحريم:١٢)

وخلال قرائتي للقرآن وتعرفي على هذا الكتاب الذي لم أجد له مثيلا بين الكتب؛ تبينت لي أمور مهمة حول المسيح والحياة البشرية التي عاشها، والتي تخلو من أن يكون إلٰها أو ابنا للإلٰه، أو يكون شريكا للرب.

فبعد ولادة عيسى عليه السلام عاش حياة طبيعية جدا، يأكل مما يأكل البشر، ويشرب مما يشربون، ويذهب لقضاء حاجته، إلى غير ذلك مما تقتضيه الطبيعة البشرية.

وما فاجئني في القراءة أن القرآن قد ذكر هذه الحقيقة في إشارة للرد على إيماننا المسيحي السابق، الذي يرتكز على ألوهية المسيح عليه السلام، فكنت أتساءل كيف يوصف الإله الغني المطلق بالحاجة إلى الطعام والشراب لإقامة صلبه؟!

كيف يوصف بالألوهية وهذه هي صفاته البشرية التي تشبه حياتنا وصفاتنا نحن المخلوقين؟!

كيف يوصف بالألوهية وهي تُضارب مسألة الإيمان بالناسوت واللاهوت في عمقها؟!

وكنت أُذهل كلما قرأت هذه الآية حيث قال الله تعالى مبينا هذه الحقيقة (ما المسيح ابن مريم **إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام** انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون). (المائدة:٧٥)

وكنت كلما تعمقت في قرأتي للقرآن انتابني شعور يزيل هذا الإشكال في طبيعة عيسى عليه السلام.

ولعل منبع الإشكال كان عندي في ولادة المسيح من أم بلا أب، فوجدت من خلال قرائتي للقرآن والتفسير أن اليهود قد استغلوا هذه القضية وأرادوا أن يتخذوا منها مسلكا للطعن في نبوته عليه السلام، ولكن الأمر أضعف من ذلك، فإن من الأنبياء من أقر الكل بنبوته، وكان وجوده أبعد عن العادة البشرية وأكثر إعجازا من وجود عيسى عليه السلام، فهذا آدم عليه السلام خُلِق من غير أب ولا أم وهو أول الخلق، فتبين لي أن من آمن بآدم لزمه ضرورة أن يؤمن بعيسى أيضا، وأن آدم والمسيح وُجِدا في نفس المعجزة الإلٰهية، سواء خَلْق آدم بدون أب ولا أم، أو خلق المسيح بدون أب، وهذه الآية القرآنية التي كنت أقرئها وضحت لي هذا جيدا حيث قال الله (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) (آل عمران:٥٩)

فالحاصل أني لم أجد أن عيسى المسيح مميزا أكثر من أي نبي من الأنبياء أو الرسل لدرجة تأليهه وجعله ابنا للإله.

كما توضح لي أنه مِن مكمن الخطأ وقمة الضلالة قياس قدرة الله عز وجل على قدرة البشر، لأن قانون العادة يحكم تصرفات وقدرات البشر وليس قدرة الله سبحانه، فالله على كل شيء قدير، فلا تحكمه عادة، ولا يُعجزه أمر، فالله يخلق بأب ومن غير أب، ويخلق من غير أب ولا أم.

ومن خلال اطِّلاعي وقرائتي الدقيقة للقرآن الكريم توضحت لي رسالة المسيح عليه السلام، فالقرآن الكريم ذكر حقيقة عيسى عليه السلام وحقيقة دعوته، وأنه ما هو إلا رسول من عند الله، بعثه لتبليغ دينه وإعلاء شريعته، فمرة يذكر هذه الحقيقة بصيغة الحصر، مثل قول الله (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) (المائدة:٧٥)، ومرة يذكر المسيح في معرض ذكره للرسل الكرام عليهم السلام جميعا على اعتبار أنهم إخوانه وهو واحد منهم (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط **وعيسى** وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا) (النساء:١٦٣)، وغيرها من الآيات التي أثرت بي، والتي تدل دلالة قاطعة على أن عيسى عليه السلام ما هو إلا رسول من عند الله عز وجل.

فالقرآن بين حقيقة نبي الله عيسى، الذي ضل فيه اليهود والمسيحيون على السواء، واهتدى أهل الإسلام لحقيقته وحقيقة دعوته.

****

١٠. المهتدي جورج

يقول المهتدي جورج:

إنني ومن خلال قرائتي المستفيضة والدقيقة للقرآن وتمعني فيه جيدا **خرجت بفوائد عديدة وكثيرة** وضحت لي كل صغيرة وكبيرة عن المسيح وأمه مريم العذراء بما يقبل العقل والمنطق والتفكير والفطرة السليمة، وبدَّدت كل إيماني المسيحي السابق به.

هذه النقاط هي:

الأولى: البشارة بميلاد المسيح، ودليل ذلك قول الله تعالى (إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله **يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم** وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين) (آل عمران: ٤٥).

النقطة الثانية: إيتاؤه البينات وتأييده بروح القدس كما قال الله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل **وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس**) (البقرة: ٨٧).

وأيضا قوله (إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك **إذ أيدتك بروح القدس**) (المائدة: ١١٠).

النقطة الثالثة: تعليمه الكتاب والحكمة وإرساله إلى بني إسرائيل، قال الله تعالى (**ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل * ورسولا إلى بني إسرائيل**). (آل عمران: ٤٨ – ٤٩).

النقطة الرابعة: أخذ الميثاق منه، قال الله تعالى (وإذ أخذنا من النبيين **ميثاقهم** ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى **وعيسى ابن مريم** وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) (الأحزاب: ٧).

النقطة الخامسة: **آياته في الناس كثيرة**، قال الله تعالى (**ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل * ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم** إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) (آل عمران: ٤٨، ٤٩).

وقال الله تعالى (إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك **إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا إذ علمتك الكتاب والحكمه والتوراة والانجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات** فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين * وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون) المائدة: (١١٠، ١١١).

النقطة السادسة هي **ما وجدته في القرآن بأن عيسى عبد الله ورسوله**، والدليل الذي ذكره القرآن هو قوله تعالى (**ورسولا إلى بني إسرائيل**) (آل عمران: ٤٩)، وقول الله تعالى (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق **إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله** وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا) (النساء: ١٧١).

وقال الله (**لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله** ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا) (النساء: ١٧٢).

(**ما المسيح ابن مريم إلا رسول** قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون) (المائدة: ٧٥)، وقوله تعالى (ولما ضُرِب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون * وقالوا ءآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون * **إن هو إلا عبدٌ** أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل) (الزخرف: ٥٧ – ٥٩).

النقطة السابعة: نفي مقولة إن المسيح ابن الله في الآيات التالية (وقالت اليهود عزير ابن الله **وقالت النصارى المسيح ابن الله** ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل **قاتلهم الله أنى يؤفكون**) (التوبة: ٣٠)، وقول الله تعالى (فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا * **قال إني عبد الله** آتاني الكتاب وجعلني نبيا) (مريم: ٢٩، ٣٠).

النقطة الثامنة: كُفر القائلين بألوهية المسيح أو بالتثليث، قال تعالى (**لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم** وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) (المائدة: ٧٢).

وقال الله تعالى (**لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة** وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم) (المائدة: ٧٣).

النقطة التاسعة: المسيح يتبرأ ممن ألهوه، قال الله تعالى (**وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق** إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب * ما قلت لهم إلا ما أمرتني به **أن اعبدوا الله ربي وربكم** وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد * إن تعذبهم فإنهم عبادك

وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) (المائدة: ١١٦ – ١١٨)، وقول الله تعالى عن المسيح أنه قال لقومه (**إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم**) (الزخرف: ٦٤).

النقطة العاشرة: **إرساله إلى بني إسرائيل مصدقا لما بين يديه**، ودليل ذلك قول الله في القرآن (**ورسولا إلى بني إسرائيل** أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين * **ومصدقا لما بين يدي من التوراة** ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون) (آل عمران: ٤٩، ٥٠).

النقطة الحادية عشرة: وجدت **تبشيره برسالة النبي محمد** (صلى الله عليه وسلم) في قول الله تعالى (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة **ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد** فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) (الصف: ٦).

النقطة الثانية عشرة: **وجوب الإيمان به وبما أُنزل عليه** (وهو الإنجيل الأصلي قبل التبديل والتحريف، وهو ليس له وجود الآن)، قال الله تعالى (**قولوا آمنا** بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى **وعيسى** وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) (البقرة: ١٣٦).

النقطة الثالثة عشرة: **مَثَلُهُ عند الله** مذكور في قول الله تعالى في القرآن (**إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم** خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون * الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) (آل عمران: ٥٩)، ومعنى الممترين أي الشاكين.

النقطة الرابعة عشرة: **إيمان الحواريين بعيسى مذكور في قول الله تعالى** (فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله **قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون** * **ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول** فاكتبنا مع الشاهدين) (آل عمران: ٥٢ ، ٥٣)، وقوله تعالى (وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي **قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون**) (المائدة: ١١١).

النقطة الخامسة عشرة: **إنزال المائدة مذكور في قول الله تعالى** (إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن **ينزل علينا مائدة من السماء** قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين * قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين * **قال الله إني منزلها عليكم** فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا اعذبه أحدا من العالمين) (المائدة: ١١٢، ١١٥).

النقطة السادسة عشرة: لعنُ الكافرين من بني إسرائيل على لسانه، قال الله تعالى (**لُعِن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان** داوود **وعيسى** ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) (المائدة: ٧٨).

النقطة السابعة عشرة: **رَفْعُهُ ونفيِ قَتله وصلبه**، قال الله تعالى (إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك **ورافعك** إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) (آل عمران: ٥٥).

وقال الله تعالى عن اليهود (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما * وقولهم إنا **قتلنا** المسيح عيسى ابن مريم رسول الله **وما قتلوه وما صلبوه** ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا * **بل رفعه الله إليه** وكان الله عزيزا حكيما).

****

قصص مهتدين من الإلحاد

١١. المهتدي عزمي

يقول المهتدي عزمي الذي اهتدى للإسلام من الإلحاد:

لم أكن أؤمن بالله ولا بكتاب مقدس ولا بأنبياء ولا بأي شي، بل بالعكس، **كان إيماني هو إنكار وجود الله**، والإيمان بأن المادةَ أزلية أبدية، والإيمان بأن الإنسان والكائنات والجمادات نفسها مادة، وكنت مؤمنا بأن هذا الكون أُوجِدَ من العدم، وكنت منكرا بوجود خالق، وكنت مؤمنا بأن الكون والإنسان والحيوان والنبات وُجدوا صدفة.

ولكن القرآن غيَّر كل هذا، قال الله تعالى عن اعتقاد الملاحدة (وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا **وما يهلكنا إلا الدهر**) وقد أجاب الله عن هذا في القرآن فقال (من يحيي العظام وهي رميم * **قل يحييها الذي أنشأها أول مرة** وهو بكل خلق عليم).

وقال الله (**أم خُلقوا من غير شيء أم هم الخالقون * أم خَلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون * أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون**).

وتبين لي من قرائتي وتعرفي على سور وآيات هذا القرآن الكريم أن الله فطرنا على العبادة كفطرتنا على الأكل والشرب والتنفس والنوم، فالإنسان عليه لزاما أن يعبد ربا خالقا عظيما، وعليه ألا ينكر وجود خالقه، لأن إنكار الخالق سيجعلنا مضطربين في فطرتنا ولن تكون سوية، وسنبقى بالعذاب النفسي، **وقد كان هذا العذاب يلاحقني دوما**، كالشعور بالقلق والاضطراب والحرب النفسية.

ومما تأثرت به من آيات القرآن الآية الكريمة التالية (فمن يرد الله أن يهديه **يشرح صدره للإسلام** ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصَّعد في السماء).

فالإيمان في القرآن نفى كل ما كنت أؤمن به من مبادئ الإلحاد، وهي أن الكون وُجِد بالمصادفة، وأنه سيبقى إلى ما لا نهاية، فجاء القرآن فنفى هذه العقيدة في نفسي وهدمها، وتعلمت منه أن الكون سينهار ويزول، ولن يبقى إلا الله، كما قال الله (ولا تدع مع اللَّه إله آخر لا إله إلا هو **كل شيء هالك إلا وجهه** له الحكم وإليه ترجعون) (القصص: ٨٨)، وأيضا قوله (**كل من عليها فان** (٢٦) ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام). الرحمٰن (٢٦-٢٧)

****

١٢. المهتدي منيب

قال المهتدي منيب الذي اهتدى للإسلام من الإلحاد:

كم كان مني التفكير والتدبر والتأمل أن نكون وُجدنا صدفة ومن غير مُوجِد، وما كان يحيريني دائما أن يكون هذا الفضاء الواسع والمنظم يعمل من تلقاء نفسه، وأن هذه الحياة تدور بدون أي نظام عظيم ودقيق يحكمها، وأن تكون الظواهر الكونية والأسرار من غرائب وعجائب هذا الخلق تسير بشكل متناغم متناسق!

وكنت أسأل نفسي دائما أسئلة في محض إيماني هذا (الإلحاد)، ومنها:

هل سبقت المادة قوانينها أم أن الأمر بعكس ذلك؟

وهل المادة متغيرة متحولة باستمرار؟

وكيف اكتسبت قوانينها صفة الثبات؟

هل تمتلك القوانين المادية إرادة مستقلة؟

هل تعتبر "الصدفة" قانونا يهيمن على بقية القوانين الكونية؟

وهل تستشير القوانين المادية بعضها بعضا حتى تُرتب أمر ما مثل خلق الكون أو خلق أنواع الحياة فيه؟

أم أنها تتناغم وتتكامل بمحض الصدفة؟

فأتتني الإجابات من خلال قرائتي للآيات القرآنية التي تأثرت كثيرا بها، ومنها قوله تعالى (**هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه**).

ومنها قول الله (أم خُلقوا من غير شيء أم هم الخالقون * أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون * أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون).

وكم كانت الآيات مملوءة بالبراهين الدالة على وجود الخالق سبحانه وتعالى، ومُنبئة عن صفاته، فلا نحتاج بعدها إلى إقامة الأدلة على وجود الخالق، فهي منصوبة أمامنا ومِن حولنا، **ولذلك يقول لنا سبحانه وتعالى (وفي أنفسكم أفلا تبصرون).**

وأيضا أثر فيني قول الله تعالى (قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السماوات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آبآئنا فأتونا بسلطان مبين). [إبراهيم: ١٠]

****

قصص مهتدين من اليهودية

١٣. المهتدي يارون

قال المهتدي يارون الذي اهتدى للإسلام من اليهودية:

حين تسلمت نسخة من القرآن الكريم كنت أبحث فيه عن آيات تتحدث عن ديننا اليهودي وعن موسى عليه السلام، **وكان يراودني السؤال المُلِح: لماذا كانت قصة بني إسرائيل من أطول القصص في القرآن الكريم؟**

إنه على الرغم من أن الإسلام واليهودية يشتركان في جذر واحد للديانتين السماويتين، وهو أن الله واحد؛ فإني وجدت أن موقف القرآن كان دائما على النقيض من موقف اليهودية في كثير من القضايا العقدية والأخلاقية والسلوكية السيئة التي يختص بها اليهود، بل إن القرآن يحذر في كثير من الأحيان أن يسلك المسلمون سلوكهم، **كما في قول الله في هذه الآية التي أثرت فيني كثيرا (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها)** (الأحزاب ٦٩)

فتبين لي أن ما ذُكِر في القرآن عن التجربة اليهودية مع الأنبياء والرسل ليس مقصودا لرموز القصة ومكانها وزمانها وأبطالها فقط؛ بل الوقوف عند دروسها وعبرها في التجارب الإنسانية.

وتبين لي أن المتأمل في كل المؤاخذات والإشارات القرآنية على بني إسرائيل يجد أنه ثمة فكرة مركزية تدور حولها القصص، ألا وهي الرؤية الضالة والاستكبار، سواء في مسألة الألوهية أو الإيمان أو السياسة أو الأخلاق أو العلاقة بالمال أو العلاقة مع الآخر أو العلاقة بين بني اسرائيل وبين الله، ووجدت أن كل هذه المفاهيم عندهم فيها احتكام واضح للمعايير الضالة البحتة

والنفعية الأنانية الضيقة، والاستعلاء، وفيه الكره والبغض والعداء للأجناس الأخرى من البشر والأديان.

وهنا يمكن الوقوف على بعض النماذج من الآيات التي كشفت ضلال اليهودية عن دين موسى الأصلي، وانحرافها، وهذه الآيات أثرت بي كثيرا:

- فمثلا برّر اليهود استباحة أموال المغايرين لهم وخيانة أماناتهم بذريعة أنهم على غير دينهم، قال الله عنهم (**ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل** ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) (آل عمران ٧٥)
- وبعد أن نجاهم الله تعالى من فرعون وجنوده طلبوا من موسى عليه السلام أن يصنع لهم آلهة من حجارة ليعبدوها كما قال الله عنهم (**قالوا يا موسى اجعل لنا إلٰها كما لهم آلهة**)، (الأعراف ١٣٨).
- كما وجدت أنه ورغم تحذير موسى لهم من الوقوع في الجهل وعبادة الاصنام وقعوا في حيلة السامري، فعكفوا على عبادة صنم ذهبي لعجل له خوار عندما غاب عنهم موسى، كما جاء في سورة طٰه: (فأخرج لهم **عجلا** جسدا له خوار **فقالوا هذا إلٰهكم** وإلٰه موسى) (طه ٨٨).
- وبعد أن وعظهم موسى لترك عبادة العجل عاودوا الأمر بصيغة أخرى وطلبوا في استعلاء رؤية عينية لله حتى يؤمنوا به كما قال الله عنهم (**وإذ قلتم يا موسىٰ لن نؤمن لك حتىٰ نرى الله جهرة** فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون). (البقرة : ٥٥)
- والشريعة اليهودية لم تتوقف عند ذلك، بل جعلت النظام الربوي هو الإطار السائد للتعامل مع المحتاج، بحثا عن النفع الدنيوي، وبعيدا عن كل معاني الإحسان والرحمة، كما قال الله

تعالى عنهم في القرآن (**وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل** وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما) المائدة : ١٦١)

لقد رفض اليهود نظام التكافل والزكاة ومد يد الإخاء للإنسانية، وأصروا على النظام الربوي الظالم الذي يمارس أبشع صور الاستغلال للمُعوزين.

فللأسف فإني وجدت أن ديني السابق مبني على نظام سيء، وكله جشَع، فلم يؤمن اليهود إلا بالقوانين الضالة بالرغم من كل المعجزات التي جاء بها موسى إلى فرعون، وبقي بنو إسرائيل أسيروا الكفر والضلال.

- وتبين لي أيضا أنهم لم يتصورا أن تكون علاقتهم بالله علاقة عبد بربه، وإنما علاقة نسَبية، فوجدت الرد في القرآن عليهم ليس بنفي العلاقة النسبية فحسب وإنما بإثبات طبيعتهم البشرية التي تشابه كل البشر ،كما قال الله (وقالت اليهود والنصارىٰ **نحن أبناء الله وأحباؤه** قل فلم يعذبكم بذنوبكم **بل أنتم بشر ممن خلق**) (المائدة ١٨).

وبناء على تصورهم لعلاقة البنوة والأبوة فلا بأس أن يمارس الأبناء دلالهم على الأب (وهو الله في نظرهم، حاشاه من ذلك)، ويُكثروا من طلب متاع الدنيا كما قال الله (فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها) (البقرة : ٦١).

وحينما تنقلب العلاقة بين الإلٰه والإنسان من علاقة عبد بربه إلى علاقة ولد بوالده؛ فإنه يفسد دينه، ويصبح سببا للترفع والاستكبار على الإنسانية، كما يحدث اليوم في ديني السابق اليهودي، وكما يحصل من إسرائيل في صراعهم مع من يدَّعون أنهم أعدائهم، من العرب والمسلمين وغيرهم.

- كما أني وجدت أن القصص القرآني في تناوله لبني إسرائيل ولمجتمعنا اليهودي يحذر المسلمين من ذلك النموذج المادي المتطرف الذي يستطير شره على الإنسانية جمعاء، ويستهدف حتى البشر المسالمين.
- كما تأثرت في آيات القرآن الكريم في مسألة الصراع مع جالوت وجنوده الذي أخرج بني إسرائيل من ديارهم وسبى أبناءهم، فانتهى الأمر إلى عمل اتفاق على اختيار قائدهم السياسي والعسكري ليقودهم في معركة التحرر من الظلم، فلجأوا لأحد أنبيائهم يطلبون منه أن يتم الاختيار من الله للقائد، **فلما وقع الاختيار على طالوت رفضه جمع منهم لأسباب مادية، وهي أنه فقير لا مال عنده**، ولأنه ليس من أشرافهم، قال تعالى: (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم). (البقرة : ٢٤٧)
- وتأثرت بالقرآن لأنني وجدت أن ديانتي السابقة اليهودية تغيرت عن رسالة التوحيد وعبادة الله إلى الضلال والكفر، وتحرفت عن جوهرها الأخلاقي والإنساني إلى حيز الطغيان والضلال الذي يُحيل العلاقات الإنسانية إلى صراع متوحش على البقاء والهدم لكل قيم الإخاء الإنسانية.

****

١٤. المهتدي آدين

قال المهتدي آدين الذي اهتدى للإسلام من اليهودية:

كم شدتني السور القرآنية التي تتحدث عن بني اسرائيل وعن اليهود بشكل عام وعن كل ما يخص مجتمعي اليهودي السابق، فيما يتعلق بضلالنا وغرورنا وتكبرنا على الله وعلى أنبيائه وعلى الناس، وقد كنت دائما ما أسمع وأرى هذا في مجتمعي اليهودي.

مما جاء في القرآن الكريم من الصفات التي تخلق بها اليهود ما قصه الله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس **أفكلما جآءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون)** سورة البقرة.٨٧

إنني ومن خلال القراءة للقرآن الكريم أرى بوضوح أمرين:

الأمر الأول أن القرآن قد **دوَّن على بني إسرائيل كثيرا من الأخلاق السيئة والطباع القبيحة والمسالك الخبيثة**، فقد وصفهم الله بالكفر والجحود والأنانية والغرور، والجبن والكذب واللجاج والمخادعة والعصيان والتعدي وقسوة القلب، وانحراف الطبع والمسارعة في الإثم والعدوان، وأكل أموال الناس بالباطل، وممارسة العنف والقتل والوحشية، و**خاصة نقض العهود والمواثيق، وسوء الأدب مع الله، وعداوتهم لملائكته وقتلهم لأنبيائه**، وكراهية الخير لغير اليهود بدافع الأنانية والحسد، والتحايل على استحلال محارم الله تعالى، والحرص على الحياة والجبن والكراهية، والتمرد على أحكام الله وشرعه.

ولهذا استحق اليهود بسبب هذه المعاصي الطرد من رحمة الله، وضرب الذلة والمسكنة عليهم.

الأمر الثاني الذي وجدته في ديني السابق (اليهودية) وحياتي السابقة أن وصل بنا الحال إلى ادعاء أننا أبناء الله وأحبائه، وأننا شعب الله المختار، وأننا فوق الجميع، وأن باقي الأمم هي حثالة ولا قيمة لها، قال الله في سورة المائدة (**وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباءه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السماوات والارض وما بينهما وإليه المصير**).

وهنا أجد غرورا في مجتمعنا اليهودي بدعوى أفضليتهم على البشر في التعاليم اليهودية، ونجد دائما الزعم القائل إن بني اسرائيل هم (الشعب المختار)، هذه الفكرة مع ما تحمِل من مسٍّ لكرامة الشعوب الأخرى؛ فإنها تُشجع معتنقيها على العدوان واستغلال الغير، والاستهانة بالمعاصي والآثام، اتكالا على هذا **التفضيل**.

بطلان التفضيل المطلق الذي يعتقده اليهود لأنفسهم

إن المطلع على القرآن الكريم يَلمح فيه إشارة إلى هذا التفضيل ولكن على خلاف ما يفهمه بنو إسرائيل، فالقرآن الكريم يشير إلى ذلك التفضيل ليصحح مفهومه وليس ليتكبروا على الخلق، قال الله تعالى (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم **وأني فضلتكم على العالمين** * واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) (البقرة: ٤٧-٤٨).

فالتفضيل في القرآن ليس تفضيلا شخصيا لذواتهم أو لجنسهم، وإنما تفضيلا بسبب أعمالهم، ولذا بعد أن جاء التفضيل في صدر الآية جاء التحذير في الآية التي بعدها لئلا يغتروا بهذا

التفضيل، لأن كل نفس ستجزى بعملها قال تعالى (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون).

وتبين لي أن القرآن يؤكد لنا أن نحذر يوم القيامة الذي سيقع فيه الحساب، يوم لا تَقضي فيه نفس عن نفس شيئا كتكفير ذنبها، ولا يُقبل منها أن تاتي بشفيع يشفع لها، ولا يؤخذ منها فداء أو عفو عن سيئاتها، ولا يستطيع أحد أن يدفع العذاب عن مستحقيه.

فهنا كان واضحا لي من خلال القراءة للقرآن أننا لسنا مفضلين على البشر كما كنت أؤمن وأعتقد، ولذا وجه الله هذا الخطاب الصريح والذي بين فيه بوضوح أنه سيجازينا على أعمالنا، ولا ينفعنا حينئذ شفيع، ولا تؤخذ منا فدية للخلاص من عقاب الله إذا كنا مذنبين كما في الآية المتقدمة.

أما قوله تعالى (بل أنتم بشر ممن خلق) فكان لي بمثابة الرد القاطع على فكرة التمييز العنصري لليهود، وعلى فكرة أنهم (شعب الله المختار)، فوجدت أن الشعوب في نظر القرآن تتساوى عند الله ولا فضل لشخص على آخر، ولا أبيض على أسود إلا بعمله وتقواه، وخير الشعوب هي التي تؤمن بالله وتدعو إلى الخير وتنهى عن الشر وتقوم بواجبات العدالة.

****